مجلة أنثروبولوجية الأديان   المجلد 17 العدد 02 السنة 2021/06/05

ISSN/2353-0197   EISSN/2676-2102

الممارسات الدينية الثقافية واساليب التنشئة الاجتماعية واثرها على انحراف الحدث فى المجتمع الجزائرى

Religious Cultural Practices and The Methods of Socialization and Their Impact on Juvenile Delinquency in The Algerian Society

د. رضا سلاطنية*

جامعة محمد الشريف مساعدية سوق اهراس

slatniyareda@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/25   تاريخ القبول: 2021/04/27

الملخص:

ان فهم ظاهرة انحراف الحدث فى المجتع الجزائرى يقف على عمليات من شانها تعطى توضيحات اكثر ملائمة للظاهرة منها طرق التنشئة الاجتماعية وخلل بعض الممارسات الثقافية الدينية من طرف الاسرة وتناقضها فى تنشئة الافرادو تركها لمهامها كأداة ضبط قد يؤدي ذلك إلى حالة من من الضياع والوهن داخل المجتمع فتسوده الكثير من التصرفات و السلوكيات التي تعد خطرا حقيقيا على الكيان الاجتماعي و هوية المجتمع المستقلة ، خاصة منظومة القيم ومظاهر الحياة التقليدية، فشكل بذلك نسقا جديدا من التصورات والمعاني والمفاهيم في جميع الميادين، لاسيما الاجتماعية والثقافية والتربوية.

لذلك تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الممارسات الثقافية الدينية واساليب التنشئة الاجتماعية التى تؤدى الى انحراف الحدث فى المجتمع الجزائرى

الكلمات المفتاحية : الممارسات الدينية الثقافية، اساليب التنشئة الاجتماعية، جنوح الاحداث

Abstract

Understanding the of juvenile delinquency in the Algerian society stands on processes that would give more appropriate clarifications to this phenomenon, including methods of socialization and the imbalance of some religious cultural practices on the part of the family and its contradiction in the upbringing of individuals abandoning therefore, its central role as a controlling tool whose absence leads to a state of loss and weakness within society which will be dominated by inconvenient actions and behaviours considered a real threat to the social entity and the independent identity of society especially the system values

* **المؤلف المرسل** : رضا سلاطنية، **الايميل**: slatniyareda@hotmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

and the aspects of traditional lifen, thus forming a new dominating tendency of perceptions, meanings and concepts especially in the social, cultural and educational fields.

Therefore, this study shed light on religious cultural practices and the methods of socialization that lead to the delinquency of juveniles in the Algerian society.

Keywords: religious cultural practices, methods of socialization, juvenile delinquency

مقدمة:

تتولد الهوية الجانحة أو المنحرفة من الصراع الدائر بين الجماعات وهي استجابة معقدة لعمليات الوصم المتبادل والمحاولات المتكررة للتميز القيمي والثقافي لرسم حدود الانتماء المحقق للرضى والانسجام الثقافي بالأساس بين الفرد وذاته وبينه وبين جماعته.

لذلك يعد المدخل السوسيو-ثقافي، من أهم المداخل التي حاولت الإحاطة لميلاد الهوية الجانحة كعملية ادراكية تعيد ترتيب المجال التفاعلي للفرد ثقافيا وقيميا وسلوكيا.

تعد الأسرة المجال الحيوي الأول الذي يتواجد فيه الفرد اذ هي جماعة تتقاسم الموروث الثقافي الديني والاجتماعي الناظم لحياة المجتمع الكلي، غير أن التطورات السريعة المحيطة بها لا سيما في مجال التكنولوجيات الاتصالية، التي تجعل قيما جديدة تدخل الى حلبة تحديد الهوية لجيل ناشئ بالأساس قسمت الأسر على أساس تباعد جماعتين بالنسبة للموروث الثقافي القيمي والديني المحدد للسلوك وهي جماعة الراشدين وجماعة الشباب أو اليافعين.

يكمن الصراع في ظاهره في أن الراشدين من الأسر وبحكم موقعهم التربوي، يحاولون منذ السنوات الأولى لأبنائهم تأطيرهم ثقافيا ودينيا بمجموعة من القيم والممارسات في حين يتلقى الشباب زيادة على ذلك ثقافة أخرى بقيم مغايرة يشارك فيها فاعلين نشطين، عبر مواقع الانترنت وفي الشارع اين يتم تقاسم قيما وتصورات ذهنية حول الدين والأخلاق مغايرة تماما لما يريده الآباء، فيتولد بذلك تبادل الوصوم والصراع بين الجماعتين وهو ما ينتج ظاهرة الجنوح في مستواها الأنثروبولوجي.

لم يعد الآباء بالنظر الى ضعف مقدرتهم الاقتصادية في هذا العصر، الحفاظ على تماسك خطابهم الديني والقيمي أمام أبناء تتسارع لديهم الأفكار وتتضارب ثقافيا واجتماعيا ، بالنظر الى عدم انتظام السلوك العام داخل جماعة الأسرة على المعيار الديني، إلا في بعض التركيزات المرتبطة بالعلاقة بين

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الذكور والاناث تقديس الكبار، حيث أن هذا الوضع يكون أكثر تأزما في البيئة الحضرية ، حيث تزيد الفروق بين مستويات العيش للأسر كما تكثر الهامشية في أرجاء المدن، فتصبح الأسر تعيش أزمة خطاب ثقافي في أساسه يتصارع حوله جيلين جيل الكبار وجيل الشباب، فيتحول بتأثير الظروف الاقتصادية والبيئية الى أزمة انحراف عام تتولد خلاله الهويات الجديدة المنحرفة، التي تحتل المدن وتبني لذاتها موقفا من الثقافة المجتمعية بما تشمله من قيم دينية أخلاقية والتي على الأرجح تشكو التخلخل كونها نابعة من حالة صراع لا حالة تعقل .

اشكالية الموضوع:

تعاني مؤسسات الضبط الاجتماعي وعلى رأسها الأسرة في البيئة الحضرية،تحديات ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية تجعل وظائفها محل جدل فيما تفرزه من أنماط سلوك تكيفية أو ضدية منحرفة على أساس ما لحق بها من تأثيرات العولمة الثقافية والاقتصادية، لا سيما في مجال خطابها القيمي ذو المنشأ الديني بالأساس الموجه من جيل الآباء إلى جيل الشباب الذي لم يعد يتقاسمه معه اما بطريقة صريحة أو ضمنية.

إن نظام المعتقد الديني لدى الأفراد، ذو علاقة وطيدة بتوزيع هوياتهم بين الجماعات وبناء علاقاتهم مع بقية الأفراد وهو ظاهرة أنثروبولوجية لا تفهم الا من خلال ربطها بظواهر التغير الاجتماعي، حيث لا ينتقل فرد من جماعة الى جماعة أخرى متمايزة قيميا الا إذا لم يحقق الاشباع في الأولى، بالنظر الى توقعاته من العائد من التغير الحاصل في المجال الاقتصادي. حيث تكمن هنا نقطة الافتراق بين الآباء والأبناء في مسألة تحديد صورة مرنة لعمليات التنشئة الاجتماعية.

شباب اليوم خاصة في البيئة الحضرية، تحرك هوياتهم في مستواها القيمي الأبعاد الاقتصادية، حيث أمام عجز الآباء في الاستجابة المادية يولد نفورا من تمثيلاتهم الثقافية للقيم الدينية، فيكون ذلك مولدا لتصدع الخطاب الديني بالأساس، لعدم تماسكه على الأغلب أمام المطلبية المتواصلة للشباب في بيئة حضرية لا تنتظر كثيرا لتحقيق الاشباع فتكون منصة جاهزة لميلاد الانحراف بشتى أشكاله كاستجابة هوية باحثة على الانسجام بتعديل صورته الثقافية والقيمية على غير المتعارف به ثقافيا داخل المجتمع ان اقتضى الأمر.

فتتشكل الكثير من الانحرافات الاجتماعية إلى مواقف الإحباط التي يتعرض لها شباب الحضر في حياتهم اليومية ،أمام عجز غالبية الأسر والمؤسسات التعليمية والاقتصادية والثقافية عن الوفاء بالتزاماتها

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بتوفير حياة طبيعية للصغار، الأمر الذي أدى الى تراجع رسالتها التقليدية وبالتالي تولد وضعيات الصراع والقلق بين الأجيال ،حيث يعتقد أنها بدأت تأخذ أبعادا ثقافية جديدة تهدد صغار المجتمع في نظام معتقداتهم الذي اتضح جليا أنه بدأ يحطم التراتب الاجتماعي بين جيل الكبار والصغار ويبني ملامح الشخصية المنحرفة في مراحل مبكرة من الحياة .

انطلاقا من ذلك نتساءل هل يعد انحراف الحدث مرتبطا بالأساس بتباعد الخطاب الديني كخطاب ثقافي بين جماعة الراشدين وجماعة الصغار أمام تحديات التغير الاجتماعي في المجتمع؟هل تولدت من الحالة الهامشية لبعض الأسر و ضعف في آلياتها للضبط الاجتماعي لأبنائها على مستوى الالتزام السلوكي؟

وللإجابة على هذا التساؤل وتحليله يمكن الاعتماد على النقاط الاتية :

1. حضور الدين في عملية التنشئة الاجتماعية

قد يشكل الدين أحد أهم الركائز لدى الإنسان المعاصر نظراً للتغيرات السريعة المستجدة في حياة المجتمعات وبنائها السريع، مقارنةً مع ما كانت عليه في السنوات السابقة التي تميزت ببساطة الحياة فالتغيرات الاجتماعية السريعة مست مظاهر الحياة ، أحدثت تنوع في تنشئة الأفراد وربما تغيرت معها القواعد والقوانين والقيم الاجتماعية وكل ما يتصل بالتنظيمات الاجتماعية.

إزاء هذا الطرح يعد حضور الدين بالنسبة للأسرة أثره العميق في تنشئة الأولاد وتربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة والقوة الإلهية تنعكس في درجة الإيمان العقائدي، والقيام بالعبادات والتمسك بالشعائر والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل والأخذ بالقيم الإنسانية الفاضلة، وعرض الاتجاه التعاوني بين الناس والحرص على مصالحهم. إن ذلك كله يدركه الطفل ويحسه من خلال تفاعله في جماعته المتدينة فينمو على نحو يمارس فيه العمل المنتج ويحكم ضميره الذي نما في إطار ديني وخلقي سليم في جميع مواقف الحياة في المجتمع. بينما ينموا الطفل في اتجاه مخالف اذا نشأ في جماعة تهتز فيها القيم الدينية والمعايير الخلقية السليمة، وتنموا معه بذور الشر والانحراف الخلقي الذي تنعكس آثاره في مواقف الحياة في المجتمع. ويعد الدين عند ابن خلدون من العوامل الأساسية المؤثرة في سير التاريخ وتطوره واعتبر الدين أساس الاجتماع الانسانى لان الاجتماع الانسانى، يقوم على أساسين بارزين هما العصبية والدين، ولولا هما لما كان هناك اجتماع انسانى بالمعنى الواضح ولكان البشر في هذه الحالة يشبهون في معيشتهم وسلوكهم وأخلاقهم الحيوانات(ابراهيم، 2007، صفحة 231).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ومن فضل الإسلام على البشرية أن جاءها بمنهاج شامل يقوم على تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات، وإرساء قواعد المجد والمدنية، وقد عني الإسلام بالتنشئة الاجتماعية وخصوصاً التربية الأسرية وتربية الأبناء وخص عليها واعتبرها من أبرز المسؤوليات التي يجب أن يضطلع بها المربون، ومنه إذا تناولنا مفهوم التنشئة الاجتماعية في الإسلام نجد أنه لا يوجد مفهوم محدد لهذه التنشئة كما هو في العلوم الأخرى، أن التنشئة الاجتماعية الأسرية التي تتناول الفرد تنبثق من تعاليم الدين الإسلامي، أي من خلال القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وآراء بعض العلماء والمربين المسلمين، حيث أن البعض يتناول التنشئة الاجتماعية الإسلامية من خلال تناول مفهوم التربية الإسلامية التي تعتبر التنشئة الاجتماعية الإسلامية وسيلة لكي تحقق التربية بها أهدافها.وإنشاء الإنسان انشاءاً مستمراً من الولادة حتى الوفاة، هذا على الامتداد الأفقي، أما الامتداد الرأسي فهي تربية كاملة متوازنة، عقلية بالمعرفة ،وجسمانية بالرياضة، ونفسية بالإيمان .

وعليه عني الإسلام أشدّ العناية بالأبناء وتربيتهم وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصحيحة منذ الطفولة وما بعدها، والدين الإسلامي حافل بكل نظم التربية الصالحة للأبناء، والتوحيد الروحي الصادق للشباب ورعايتهم الرعاية الكاملة، ولو أن المسلمين اليوم حولوا المسجد إلى مراكز فعالة للبحث والتحقيق واعتمدوا على هذين الأصلين الأصيلين (القران والسنة وتاريخ منهج السلف الصالح) والتوعية وإعداد برامج التوعية الجماهيرية لأمكنهم من بناء قاعدة أساسية لأكبر نهضة إسلامية وفكرية في تنشئة الفرد تنشئة صحيحة(شريعتى، 2010، صفحة 16).

2. لا عقلانية الممارسة الدينية للأولياء وظاهرة تمرد الأبناء:

إن الممارسات الثقافية الدينية وبعض السلوكيات اليومية للأسر تعد من أهم العمليات تأثيراً على الأبناء فى مختلف مراحلهم العمرية، وقد نجد بعض الأسر التى تعد ثقافتها فى الممارسة الدينية تقليدية أكثر من كونها عصرية، وأخرى تحتل المركز العصري مع حفاظها على القليل من التقاليد، واسر أخرى تحافظ على الازدواجية توازي بين الجمع المتساوي نسبيا بين القيم التقليدية والعصرية ، هذا الاختلاف فى ممارسة بعض الثقافات تواجه كذلك تغيير إجباري نحو الثقافة العصرية مجالات التعليم وتأثير وسائل الإعلام والتحول الاقتصادي والعمرانى والصناعى.

انطلاقا من هذا يمكننا القول أن التغير في بنية الأسرة الجزائرية حسب ماجاءت به بن شريف بقولها "ان التغيّر غير من اتجاه الأفراد نحو بعضهم، و غالبا ما خلق اتجاهات عدائية نحو الذات و نحو

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الآخر. و ما زاد الأمور تعقيدا هو المحيط الإيديولوجي و الإعلامي الذي تعيش فيه العائلة في القرن الواحد و العشرين، محيط يمجّد البطل مهما كانت وسائله و غاياته، و بطريقة ميكيافلية أصبح الانتصار و التفوق هو الهدف" و الأطفال بشكل خاص عرضة لذلك، على اعتبار أن ذاكرتهم مرئية و حسية بشكل أساسي. يعني ذلك ضمن ثقافة البطل/المعتدي أن ثالوث الصدمة المؤلف من : البطل و المعتدي و الضحية الذي يتم تصويره في البرمجة قد يطور ارتباطات عاطفية قوية بالنسبة إلى محاكاة السلوك و يعزز هذه الأدوار في أثناء تكوين الهوية "و هنا لا يمكن أن ننكر أن تقليد الصغير لنماذج سلوكية عدوانية تعتمد أساسا على توفر نماذج تقمصية مباشرة تمارس العنف بطريقة أو بأخرى، حتى يرسخ في ذهن هذا الكائن الصغير أنه لا توجد وسيلة أخرى للوجود و التفاعل مع الآخرين إلا بهذه الطريقة التي توقع الألم بهم، بعد أن كان هو في حد ذاته ضحية لهذا العنف. و لهذا تضيف **ب. ويتمر**": يمكن اكتساب أنماط السلوك العدواني من ثلاثة مصادر رئيسية في الثقافة المعاصرة. المصدر الرئيسي هو العدوان الذي يحاكي أفراد الأسرة و يتعزز بهم. فالعنف الأسري يعزز أنماط السلوك العدواني، كما يظهر في التشابه في ممارسات الإساءة إلى الأطفال عبر الأجيال...المصدر الثاني للعدوان المقلّد هو الشبكة الاجتماعية التي تقع فيها العائلة...لأن أعلى نسبة حدوث العدوان تحصل في الجماعات التي تكثر فيها النماذج العدوانية و التي تعد فيها البراعة العدوانية ميزة قيّمة... و المصدر الثالث لمحاكاة التصرف العدواني هو وسائل الإعلام"(بن شريف 2008 ص 39).

ازاء هذا الطرح تغيّرت الحياة الأسرية وعدم استقرار للقيم والمعايير ، وأصبحت تميل من قيم الممارسات لا عقلانية ثقافية الدينية الى تمرد الاطفال وجنوحهم وتجلى ذلك فى شكل ممارسات انتقامية من الاسر ، ونجد منها الانخراط فى الاحتفالات والذهاب الى النزهة دون علم الاباء، كما تغيرت مواقيت الدخول إلى البيت لكلا الجنسين ، وتحتيم على الأبوين منح المصاريف اليومية والاهتمام بالموضة وطموح الشباب ، وحدث التباين والاختلاف ينتقل فى غالب الأحيان الى استعمال العنف بانواعه ضد الابناء كان من الطبيعي أن تنمو لدى الشباب او الفئات الجانحة طموحات جديدة ، والهروب الى واقع افضل . تأكيدا لما سبق يقول اسعد وطفة " فكل سلوك للفرد هو مرتبط بمجموعة الأدوار والمراكز الاجتماعية التي فرضت عليه بالطبيعة منذ ولادته خاصة الأسرة. وقد نجح أصحاب نظرية الثقافة في إقامة علاقة بين درجة الصراع بين المراهق والشروط الثقافية، وخلصوا بطريقة منطقية إلى " إدراك أن سيكولوجيا المراهق في مجموعها ترجع إلى طبيعة القيم والشروط التي يضعها الوسط الذي يتطور فيه الطفل، والذي يحدد و

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

يضبط السلوك الجنسي أو غيره من أنواع السلوك الذي يملكن أن يصدر عنه كشخص في أشد فترات النضج (وطفة 1992، ص32-) .

فى خضم لما تقدمنا به يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة فى بيئتهم الاجتماعية التى يعيشون فيها، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ووسائطها المتعددة، وتبقى الأسرة محتفظة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية .

لذلك يرى احد الباحثين بقوله "ان الاسرة تخضع للعملية التطورية كغيرها ،وتتأثر بالعديد من العوامل التاريخية والحضارية والنفسية والبيئة العمرانية والاجتماعية والثقافية والسكنية التي لها انعكاسات على النظم الأسرية ، وبمجرد ولادة الطفل تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية وانطلاقا من الأسرة تتحدد العلاقة بين الطفل والبيئة الأسرية لأنه ومنذ اللحظة الأولى لولادته يكون متحدا بأمه عن طريق الغذاء،إذ لا يقوم باى تمييز بينه وبين البيئة الاجتماعية المحيطة به، ونجد ان الاسلام نظر الى الاسرة كضرورة اجتماعية ،اذ هى اساس الحياة الصحيحة ، لذلك ذللالإسلام العقبات الى تعترض تكوين الاسرة ويهونها تهوينا عجيبا(البنا، 2008، صفحة 69).

كما تظل الأسرة فى اعتقادنا مؤسسة اجتماعية ثقافية تتغير بنيتها المادية والنفسية بتغير المجتمعات لكن وظيفتها الأساسية تبقى وتتواصل لتواصل الأجيال، ونجد أن للأسرة تأثير على النمو الاجتماعي للفرد، تبعا لوجودها في المدينة أو الريف، حيث تؤكد دراسات (براون) على أن العلاقات العائلية تضعف كلما تقدمت الحضارة ويتأثر النمو الاجتماعي للطفل، بنوع الأسرة التي ينشا فيها ريفية كانت أم حضرية(فيلالى، 2005) ، كما ان الاسرة بقدسيتها فى المجتمع يقول (سوروكين): ان الاسرة كاتحاد مقدس يتكون من الزوج والزوجة ومن الآباء والأبناء، يستمر في الانحلال وتستمر الوظائف الاجتماعية والثقافية لها في النقصان حتى تصبح مجرد مكان لممارسة العلاقات الجنسية(اللوزى، 2009، صفحة 181).

فى سياق هذا الطرح ندرك اليوم ان انماط الممارسات الثقافية الدينية الخاطئة ربما تساعدعلى فتح مجال للجنوح الاطفال او تمردهم على الاباء ، وعلى هذا الاساس يرى بعض من العلماء الكثير من التقسيمات والتصنيفات المتعلقة بأنماط الوالدين في التنشئة الاجتماعية ومن بينهم (بومرند)،(الرقب، 2006، صفحة 25) الذى يرى ان أفضل صورة إجرائية لأنماط التنشئة هي:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- النمط الديمقراطي يقابله النمط التسلطي
- النمط التقبلى يقابله النمط النبذى.
- نمط الحماية الزائدة ويقابله نمط الإهمال.

حيث أن النمط الديمقراطي الذي يشير إلى منظومة من عمليات التنشئة الاجتماعية التي تنطلق من قيم الحب التعاطف والدعم والمساندة والمشاركة والحوار .أما الاتجاه التسلطي فهو أسلوب تربوي يقوم على مبادئ الإلزام والإكراه والإفراط في استخدام السلطة الوالدية في تربية الأطفال وتنشئتهم، كما قام **ماكوبى ومارتن** بوضع أربعة أنماط للاتجاهات الو الدية نحو التنشئة الاجتماعية،وذلك على النحو الاتى :

* النمط السوي:ويتميز بوجود درجة علية من الدفء والحنان والعطف مع درجة عالية من السيطرة والتحكم والضبط.

*النمط التسلطي :ويتصف بأنه توجد فيه درجة متدنية من الحنان والعطف، مع درجة متدنية من السيطرة والضبط.

* النمط المتساهل :ويتضمن درجة عالية من الحنان والعطف، مع درجة متدنية من السيطرة والضبط.

* نمط الإهمال: ويحتوى على درجة متدنية من الدفء العاطفي، ودرجة متدنية من الضبط والسيطرة، كما قسم احد الباحثين أنماط التنشئة الاجتماعية إلى الأبعاد التالية :

*الإهمال والتدليل والقسوة وإثارة الألم النفسي والتذبذب والتفرقة

لذا ينبغي أن تسعى التنشئة الاجتماعية إلى تزويد الفرد بالأطر الاجتماعية والثقافية العامة للمجتمع الذي ينتمي إليه، مما يجعله متصفا بالملامح الأساسية التي تميز هذا المجتمع عن غيره حيث تتاح له حرية التحرك داخل هذه الأطر من اجل القيام بالتغيير اللازم الذي ينشده المجتمع للوصول إلى الأفضل ، ليبقى مواكبا وصانعا للتغيرات التي تحدث ومنه تغيرت النظرة التقليدية التي كانت تعتبر الطفل مادة خام، نشكلها كيفما نشاء أو صفحة بيضاء يكتبها المجتمع ومؤسساته بأنواع من الخطوط والأشكال والألوان الثقافية بل هنا ك مؤسسات دخيلة على المجتمع أصبحت من الأساليب الأكثر تأثيرا على التنشئة الاجتماعية من بينها الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة(الرقب، 2006، صفحة 25).

3. التفسير الأنثروبولوجي لبنية السلوك الجانح لدى الأحداث :

فى خضم مختلف التغيرات الاجتماعية،الثقافية،الاقتصادية،والسياسية إضافة نجد ان الاتجاهات الفكرية والنظريات المختلفة التي تعتبر إطارا أكاديميا ومنبعا معرفيا لهذه الظاهرة ،فتبعا لهذه المنطلقات

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الفكرية فإنه ينغي علينا الإشارة إلى بعض الأطر الفكرية النظرية التي تناولت هذه الظاهرة من وجهة نظرها بناء على فلسفتها وأطرها المرجعية.

وانطلاقا من ذلك نحاول التطرق الى التصور الأنتروبولوجي للافراد الجانحين الذى ينطلق من فكرة أن الثقافة مسؤولة عن الجزء الأكبر من محتوى أي شخصية جانحة . فالثقافة تعتبر الإطار الأساسي الذي تنمو فيه الشخصية و تترعرع فيه ،فهي التي تؤثر في أفكار الفرد و معتقداته و مهاراته و خبراته و دوافعه و طريقة التعبير عن إنفعالاته كما تحدد له القيم و المعايير التي يسترشد بها ، وأنه لا نستطيع فصل عنصر الثقافة عن مكونات أي نمط من أنماط الشخصية، فهي تتشكل من مجمل العناصر الثقافية التي يكتسبها الفرد بفعل تفاعله وإتصاله ببيئته، وهذا ما يؤكده .فسابير Sapir يرى أن الثقافة تؤثر تأثيرا عميقا في تفكير عمل امم بكاملها وتترسخ بعض أشكال السلوك الاجتماعي في بعض الأنماط الشخصية . أما عيسى الشماس فإنه يقول في كتابه مدخل إلى علم الإنسان أنه لا يمكن أن نفهم أي شخص فهما جيدا من دون الأخذ بعين الإعتبار النماذج الثقافية التي نشأ عليه (حميميد 2011 ص 45) .

بينما تقدم " **نظرية الثقافة الفرعية الجانحة** " فكرة أن الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية الدنيا يتميزون عن سواهم من أفراد الطبقة الاجتماعية الوسطى بخصائص ثقافية معينة تدفعهم وتشجعهم على ارتكاب السلوك الجانح.. وترجع هذه النظرية الانحراف إلى طبيعة البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع، حيث يفسر "كوهن" الانحراف على أنه نتاج تناقض بين نوعين من القيم والمعايير ، أحدهما يمثل المعايير والقيم الخاصة بالطبقة الوسطى ، و النوع الثاني يمثل المعايير الخاصة بالطبقات العاملة المحرومة ، وتشكل معايير الطبقة الوسطى الهيكل العام للثقافة التي تسود المجتمع الكبير، أما الأخرى فهي تشكل الهيكل الفرعي الآخر لثقافة سفلية فرعية تستمد أصولها من الثقافة العامة للمجتمع الكبير ولكنها تأخذها بشكل معكوس ينسجم مع أهدافها ويوافق غاياتها ويلائم طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراد هذه الثقافة الفرعية الهامشية، فى سياق هذا المأخذ الفكرى **راى كوهن** إلى أن الثقافات الفرعية تظهر عادة وتنمو في المجتمع الذي يتميز بدرجة عالية من التباين، وذلك عندما يتفاعل عدد من الأفراد الذين لديهم مشكلات متماثلة، ووجود فروق واختلافات واضحة في البناءات المعيارية للثقافات الفرعية التي تتضمن أفراداً ينتمون إلى طبقات اجتماعية ودينية وعنصرية وأحياء ومناطق متفرقة وجماعات عمر

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مختلفة وغير متماثلة، كما يمكن أن نجد ثقافات فرعية بين عصابات المراهقين ومدمني الخمور والمخدرات والمجرمين المحترفين .(الكريمين. مؤتة،2014ص 15)

اما النظريات النفسية ترجع أسباب ودوافع الجنوح إلى مسببات داخلية ناتجة عن ظروف نفسية تحدث الى الحدث،أو إلى خلل على المستوى الداخلي للفرد كالدوافع الغريزية ،الجنسية والعدوانية الناتجة عن أمراض نفسية مختلفة كالكبت أوبعض التغيرات التي تظهر على الفرد خاصة في المراحل الاولى من حياته(جادو، 2010)

في حين تركز النظرية السوسيولوجية على أن فكرة جنوح الأحداث ترجع إلى عوامل ترتبط بالبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان،حيث اهتم أصحاب المدرسة السوسيولوجية بدراسة المشاكل الاجتماعية من نقطة واحدة تقريبا هي الانحراف عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح،كفقدان بعض الأسر للمقومات الأساسية للتنشئة الاجتماعية السليمة وإتباع أساليب خاطئة في عملية التربية، وقد يرجع هذا السلوك إلى ضعف المستوى التعليمى والخفاض المستوى الثقافي للآباء ،لهذا يرى أصحاب هذا الاتجاه أن معظم الأحداث الجانحين ينحدرون من اسر مفككة أوهم أبناء لآباء أميين(بوعناقة، 2008)

فى اطار هذه الفكرة نعتقد ان جنوح الأحداث صاحب ظهورها وانتشارها عدة تحولات تنموية في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي مما ترتبت عنه آثار سلبية أدت إلى حدوث عدة تغيرات اجتماعية سيئة بصفة عامة، وتبدو الآثار سلبية لهذه الظاهرة بصورة جلية وأكثر عمق إذا ما انصب اهتمامنا على المجتمع المتمدن بصفة خاصة،والمجتمع الجزائري كغيرهه من المجتمعات عرف هذه الظاهرة منذ سنوات خاصة فى السنوات القليلة الاخيرة ، او بما يسمى بالعشرية السوداء خاصة فى الفترة الأخيرة وذلك لما مرت به البلاد من تغيرات،فتحول الاقتصاد من اقتصاد ريفي يعتمد على الزراعة والرعي إلى نظام اقتصادى يعتمد على التجارة والصناعة والاستيراد مما حدث تغيرا جذريا في النظام الاجتماعي للمجتمع الجزائري والذي تحول من مجتمع ريفي إلى مجتمع حضري،كذلك الهزة العنيفة التى شهدها الريف الجزائري خلال التسعينات حيث حدث—نتيجة هذه الأحداث نزوح ريفي بأعداد هائلة فتجرد الريف من مهامه الاقتصادية والاجتماعية وازداد الضغط السكانى على المدن والتجمعات الحضرية وماصاحبهم من أزمة في السكن واتساع دائرة البطالة وتشكل علاقات اجتماعية على اسس غير مستقرة وغير ثابتة ما خلق

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

اضطرابات اجتماعية وآفات أخلاقية ترجمت في الواقع الاجتماعي بالسلوك العدواني وانحراف الأحداث والولوج فى أعمال انحرافية واجرامية مثل السرقة والاعتداء الجسدي وجرائم القتل والانتحار .

4. تراجع الدور القيمي للأسرة وخلل الضبط الاجتماعي في البيئة الحضرية.

1/4. تراجع وحدة القيم داخل الأسرة: يتوقف أثر الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية على نسق من العوامل البنيوية المكونة لها كالأصل الجغرافي والمستوى الاجتماعي والتعليمي والاقتصادي وحجم الأسرة وعدد أفراد الأسرة وجنس الولد وترتيبه في الأسرة والقيم التي تتبناها الأسرة وعلى الخصوص المفاهيم التي تتصل بأساليب التنشئة وكذا الوضع الديني داخل الأسرة وهذه الاختلافات لا تكون فقط في مجال أساليب تربية الطفل والمراهق ولكن أيضا في مناهج التربية والتأديب، وتراجع الدور القيمى من خلال اختلافات كثيرة ومتعددة ولا يمكن حصرها جميعاً إلا فيما يلي:

&/ مستوى التفاعل بين البيت والمدرسة : إن التفاعل بين البيت والمدرسة ضرورة ملحة تطلبها مصلحة الأطفال باعتبار أن البيت والمدرسة هما المسئولان عن تربية وتنشئة الأطفال وأن دور كل منهم يكمل الآخر ومن العوامل التي تتحكم في أهمية التفاعل ما يلي : إعداد التلاميذ في الصفوف قد يقلل من فرصة أو التلميذ في الحصة الدراسية مما يستدعي تقوية هذا التفاعل بينهما ،وتثبيت المهارات التعليمية التي يتعلمها الأطفال في المدرسة فإن ذلك يحتاج إلي المتابعة بين البيت والمدرسة لمنع حدوث التغيب أو التسرب عند الأطفال ولابد من استمرارية الإشراف علي الأطفال من قبل البيت والمدرسة التى تعد تنظيم حديث تربويا يرتكز فيه الاهتمام على تربية العقل والجسم والعاطفة وذلك بقصد تكوين شخصية متزنة ومتوازنة للطفل(حملاوى، 2010، صفحة 115)،

فى اطار هذا الطرح يقوم التعاون من أجل تحقيق الأهداف التربوية والتعاون من أجل تحقيق النمو المتكامل، أضف إلى التعاون من أجل القضاء علي الصراع بسبب تعارض بين وجهات النظر في الأمور التعليمية بين البيت والمدرسة، من أجل التكيف مع التغيير الثقافيوالتعليمى. يتحدد العامل التعليمي في الأسرة على المستوى الإجرائي بمستوى تحصيل الأبوي المدرسي ومستوى الاستهلاك الثقافي ومستوى التفكير وطرقه الشائعة بين الأسرة والميل للقراءة والإطلاع ،هذا يؤثر في تنمية الوعي الثقافي لدى الأفراد ويعمل على نموهم نمواً هادفاً.

وعليه بينت بعض الدراسات في هذا الخصوص أن هناك تبايناً في أساليب التنشئة بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للوالدين، وقد تبين أن الوالدين يميلان إلى استخدام الأسلوب الديمقراطي في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التنشئة والى الاستفادة من المعطيات المعرفة العلمية في العمل التربوي كلما ارتفع مستوى تحصيلها المعرفي والتعليمي وعلى العكس من ذلك يميل الوالدين إلى استخدام أسلوب الشدة كلما تدنى مستواها التعليمي، كما صاحبت تيارات العولمة انجازات تقنية ومعرفية غير مسبوقة وتعد وجهة نظر الكثيرين، احد جوانبها الايجابية فيما تسعى بلدان عديدة ومن بينها الجزائر من اجل تحقيق أقصى استفادة ممكنة مما هو متاح من احدث التقنيات، والمعارف الجديدة خاصة في مجال تقنية المعلومات والاتصال، كما سعت الدولة الجزائرية إلى الارتقاء بقدراتها الذاتية والمشاركة في انجازات علم التقنية وإنتاج المعرفة، ويعد التعليم من أهم الأنشطة التي استفادت كثيرا من تقنية المعلومات والاتصالات على مستوى العالم، كما بذلت جهودا متعددة من اجل توافر الحاسوب الشخصي الاتصال بكة المعلومات الدولية في المدارس وخارج المدارس وإنما حتى في البيوت(دليمى، 2004، صفحة 96)،

من خلال ذلك تعد الجزائر من بين هذه الدول. التى شهدت هذه التأثيرات السلبية التي انعكست على القاعدة العريضة من السكان من الفئات الفقيرة والمنخفضة الدخل، حيث انعكس تأثيرا هذا التحول أحيانا بشكل مباشر من خلال الحد من نمو الإنفاق العام وتدهور أوضاع مؤسسات التعليم والتزايد المطرد في عدد المدارس وتزايد أعباء التعليم المالية إلى حد كبير. وقد يكون من خلال المعايير الثقافية للأسرة أو بمستوى احتكاك وتواصل الوالدين مع بقية الأفراد والمجموعات داخل المجتمع وخارجه، وينعكس من خلالها على آليات التربية والتفاعل العائلي، كل هذا وآخر قد يؤثر في تنمية الوعي الثقافي لدى الوالدين وبالتالي إلى اتخاذ أسلوب محدد في التنشئة. اذ يقول أحد المفكرين أن «محو الأمية هو تحرير الإنسان من صنوف القهر والتسلط الواقع عليه». يعني هذا أنه قد يكون المستوى التعليمي للمراهقين أنفسهم هو الذي ينعكس على طبيعة معاملة الوالدين بفضل الوعي والثقافة وبالتالي يكون توجيه غير مباشر في اعتماد المعاملة من طرف الوالدين، ويقول رجال التربية أن الصورة انقلبت وأصبح الولد الناشئ هو الذي يربي الوالد المنشِأ، والآن أصبحنا نعيش وضعيات جديدة وهي تنشئة الأبناء للآباء خاصة في مجال التعلم الاجتماعي لثقافة المجتمع المحيط به، فالابن المراهق يكتسب ثقافة المجتمع من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يعترض لها. هذه المواقف التي تتصور في أساليب التنشئة التي تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة فثقافة المجتمع هي التي تحدد التنشئة المتبعة في كل مجتمع. كما تتجسد الثقافة في الجوانب الاجتماعية المتعلمة غير الموروثة، تعد التنشئة الوسط الأول والقناة الأساسية التي يجرى فيها نقل الثقافة وانتقالها على مدى الأجيال(الصباغ، 2005، صفحة 87).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

&/ مستوى التفاعل بين البيت و جماعة الرفاق : على الرغم من أهمية الأسرة كحاضن يستقبل الطفل منذ مولده ويعني به كل العناية فإنه في مرحلة متقدمه من حياته ينطلق ليستكشف العالم الخارجي من حوله ويزداد اهتمامه تباعا بالحياة الاجتماعية خارج مجال الأسرة حيث يلتقي بجماعات اللعب التي تعتبر أولى الجماعات التي يرتبط بها الطفل في حياته المبكرة مشاركا زملاءه في الخبرة العامة للعب مع الالتزام بصفة خاصة بمجموعة القواعد العامة والخضوع للقيود التي يفرضها نشاط هذه الجماعة على الفرد وتطلق علي هذه الجماعة تسميات متعددة منها جماعة الأقران ، وجماعة للعب وجماعة الرفاق وجماعة الأقراب وجماعة الأصدقاء ،غير أن هذه التسميات المتعددة تكاد تشير إلي شيء واحد هو تلك الجماعة التي يلجأ إليها الفرد خارج إطار أسرته حيث تشكل هذه الجماعة أحد الأوساط الاجتماعية للتنشئة الاجتماعية الرئيسية التي تؤثر في الفرد علي مختلف المستويات الشخصية والاجتماعية والعقلية والأكاديمية وتمثل دراستها محور لاهتمام عالم النفس والمربي، وعالم الاجتماع حيث تلتقي أهدافهم حول فهم الكيفية التي تعمل بها جماعة الرفاق كوسيط من وسائط التربية والتنشئة الاجتماعية أو كعامل من عوامل التأثير في شخصية الناشئ من جهة وكناقل لثقافة المجتمع وعامل من عوامل التغيير فيها من جهة أخرى ،وهي تلعب دورا هاما في تربية النشء وفي إكسابه كثير من الأنماط السلوكية والمعارف والاتجاهات والمهارات والقيم والتقاليد والعادات وعادة ما يكون تأثير هذه الجماعة غير مقصود أو غير مباشر للفرد، ويزداد نمو جماعة الرفاق في التأثير علي أعضائها مع تعقد الحياة وانشغال الأسرة بأمور أخرى تضعف من دورها التربوي وهي تنمي عضوها وتدبره على، مطالبها وقيمها واتجاهاتها الخاصة فعن طريقها يتعرف علي معاني لأمور كثيرة لا يستطيع أن يعرفها عن طريق الأسرة لأنها لا تعرفها ، وتقوم جماعة الرفاق أو الأقران أو الصحبة بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد فهي تؤثر في معاييره الاجتماعية وتمكنه من القيام بأدوار اجتماعية متعددة لا تتيسر لها خارجها وهناك رفاق وأقران يشتركون معا في مرحلة نمو واحدة بمطالبها وحاجاتها ومظاهرها وقد يؤدي ذلك إلي المساواة بينهم ويتوقف مدى تأثر الفرد بجماعة الرفاق علي درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتها وعلي تماسك أفراد هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين أفرادها(psychology-adel.blogspot.com/2011/.../blog-post.htm) .

في نطاق هذا الطرح تحقق جماعة الرفاق مهامها ووظائفها عن طريق مجموعة من الوسائل والأساليب ومنها: –القدوة –المشاركة الاجتماعية –أنشطة اللعب –الثواب والتقبل الاجتماعي أو الرفض

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاجتماعي . وهكذا يتبين أن جماعة الرفاق وسيط اجتماعي هام ومؤثر في تحقيق النمو الاجتماعي للفرد واكتمال نضج شخصيته وإعداده للحياة في مجتمعه وصلاح هذا الوسيط ينعكس في تكوين الفرد وسلوكه بالهداية والاستقامة وفساده يقوده إلي الغواية والضلال والانحراف ومن ثم كان حرص الإسلام وتأكيده علي أهمية هذا الوسيط والحث علي ضرورة انتقاء الفرد لأصدقائه وجلسائه واختيارهم بعناية. ودعا المربين والآباء إلي العناية بتوجيه أبنائهم إلي اختيار رفاقهم من الأخيار الصالحين دينا وخلقا وسلوكا حتى يقتدوا بهم ويكتسبوا منهم الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة وأن يجنبوهم مخالطة الأشرار حتى لا يقلدوهم ويسلكوا طريقهم المعوج.، ويعزز هذا الطرح ما جاء في صحيح البخاري عن أبي موسى الاشعرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء ،كحامل المسك ،ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه ،وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك ،وإما أن تجد منه ريحا منتنة(ابوالمعاطى، 2007، صفحة 141)،

&/. المستوى الاجتماعي: من الجدير بالملاحظ ان تراجع الدور القيمللاسرة سواء كان ذلك على مستوى الخطاب او الممارسة فأساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبناها الآباء والأمهات والأقارب في بعض الأحيان تختلف من أسرة لأخرى، ومن فئة اجتماعية لفئة أخرى اعتماداً على خلفياتها الاجتماعية وانحداراتها الطبقية، اذ تعتبر الطبقة الاجتماعية التي تنتمي لما الأسرة عاملاً بارزاً من العوامل المؤثرة في عملية التنشئة كونها تشكل البيئة والمحيط بالأولاد وبالتالي تعمل ثقافتها وأهدافها كمحور بين الآباء والأبناء.و لكل طبقة اجتماعية ثقافة معينة خاصة بها تتمثل في القيم والمعتقدات وأنماط السلوك، وتمثل الإطار المرجعي يشكل القاعدة لأي ممارسات والدية دينية في التنشئة الاجتماعية ولقد أكدت الدراسات في مجتمعات مختلفة على أن هناك فروقا بين الطبقة المنخفضة والمتوسطة والمرتفعة. فمثلا الآباء الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الأدنى يقدرون الاحترام والطاعة والامتثال والتأدب أمام آباء الطبقات الاجتماعية الوسطى، فيركزون اهتمامهم نحو النمو الداخلي للولد وعلى نمو الشعور بالمسؤولية وتحملها، وعلى الضبط الذاتي للطفل وعلى دوافع التحصيل والانجاز.هذا ولقد نشا في الدول المتقدمة ما يعرف بنظام المراقبة الاجتماعية الذي يهدف إلى معالجة الأحداث،وهذا النظام هو نوع من الخدمة الاجتماعية التي تعالج الحدث وتعيد تربيته وتوافقه مع المجتمع الذي يعيش فيه،وقد أنشئت لهذا الغرض مكاتب خاصة مهمتها القيام ببحث دقيق لحالة كل طفل والبيئة التي يعيش فيها وما لها من علاقة بحلة التشرد أو الانحراف ، وكذلك البحث في الحالة الصحية والنفسية حتى يكون للقاضي جملة من المعلومات الدقيقة

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التي تساعده على فهم حالة التنشئة الاجتماعية والمستوى الاجتماعي للطفل والملابسات التي أدت إلى جنوحه ثم اقتراح العلاج الملائم لكل حلة سواء فيما يتعلق بالمعالجة النفسية والتربوية أو بتغيير بيئة الطفل وإلحاقه بمؤسسات إعادة التربية .

كما ان من بين العوامل التي تعوق إشباع حاجات التنشئة الاجتماعية ودوافعها ورغباتها ما هو مرتبط بالعوامل الاجتماعية مثل رواسب الماضي، والتقاليد البالية وتعدد مطالب الفرد وتعقد الحياة المعاصرة ،وذلك بسبب الرواسب الفكرية المتصلة بالمهور والأعراف والعادات القبلية والمبالغة في تقدير الكبار، وعدم الثقة بالشباب وأزمات السكن وازدحام المواصلات وكثرة الضوضاء وتلوث البيئة وارتفاع تكاليف المعيشة وكثرة المغريات وفقر البيئة بما يرعى أوقات فراغ الشباب، وانتشار الدعارة والجريمة وانتشار المخدرات والإدمان، وازدياد الحوادث ثم تعدد الاتجاهات السياسية والصراعات الفكرية وضعف نفوس رجال الدين ومحاربة الإسلام والمسلمين وانتشار الأفلام الفاضحة والمسلسلات الخلاعية وانتشار الرشوة واستخدام العنف وزواج الكاسيت والإنترنت والمسيار والمتعة والعرفي والزواج من أجنبيات مما زاد من نسبة حدوث الطلاق...وضعف الرقابة والقانون والعدالة(الزراد، مشكلات المراهقة والشباب فى الوطن العربي، 2004، صفحة 161)

&/ الاسرة ومستوى تاثيروسائل الإعلام: وإن وسائل الاعلام على مختلف تنوعها تشمل نظماً وعلاقات ومؤثرات كثيرة ومتنوعة ضمن المؤسسات الاجتماعية التربوية غير النظامية. ولذلك يميّز (روشي) بين التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها مؤسسات محدّدة، كالأسرة والمدرسة، والتنشئة الاجتماعية التي تتحقق بصورة أوسع وتمسّ المجتمع بكامله، كما هو الحال بواسطة الراديو والتلفزيون وكذلك، تعتبر وسائل الإعلام، كالإذاعة والتلفاز،والكتب والمجلات والصحافة من أهم المؤسسات الاجتماعية، الثقافية وأخطرها في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والناشئة، بما تحمله من مثيرات جذابة، ومؤثرات فاعلة، وبما تتضمنه من معلومات وخبرات وسلوكات تقدّمها عبر أحداثها وشخصياتها، بطريقة مغرية تستميل انتباه القراء والمستمعين والمشاهدين، لموضوعات وسلوكات ومواقف مرغوب فيها،إضافة إلى توفير فرص الترفيه والترويج والاستمتاع بقضاء أوقات الفراغ بأمور مفيدة، ودور كل من المؤسسات الإعلامية المطبوعة المقروءة، والمسموعة والمرئية، في عملية التنشئة الاجتماعية، مما لا ريب فيه أن الجزائر عرفت في المجال الإعلامي قفزة نوعية فيما يخص إنشاء وتطوير وسائل الإعلام، وباتت هذه الأخيرة أهم مظهر من مظاهر التقدم الحضاري وأهم قناة للتواصل بين الأفراد والجماعات والرأي العام بشكل عام. باعتبارها من أهم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أدوات التثقيف في المجتمع، حيث أن لها قوة هائلة ونافذة في التأثير على الجمهور والرأي العام، وعالم الطفولة بما يمثله استثمار حقيقي ومنتجا يمكن بالأساس في التكفل في الرعاية به على مختلف الأصعدة والجوانب حتى تضمن لهم مستقبلا مشرفا وتشكل الطفولة ثلثي عدد سكان الجزائر حيث تشير أحدث الإحصائيات لسنة 2004 أن عدد الأطفال بلغ 9 ملاين و600 ألف طفل أي ما يقارب نسبة 30 % من مجموع السكان ما تطلب من الدولة بذل المزيد من المجهودات حتى تضمن الحياة الهادئة لهذه الشريحة من المجتمع، ألا إنه وبالرغم من هذه المجهودات والسياسات المنتهجة والمسطرة من طرف الدولة وذلك من خلال تسخير جل المؤسسات العاملة في هذا الحقل التربوي بقية تقديم أفضل الرعاية وأحسن خدمات لهذه الفئة الهامة والحساسة في الهرم السكان فإن المؤشرات التي أفرزتها عملية التغير الاجتماعي توحي بأن عالم الطفولة في بلادنا مازال يعاني جملة من المتاعب والمصاعب والنقائص في كافة النواحي سواء على الصعيد النفسي والتربوي والتعليمي والسلوكي والصحي... الخ، هذا التغيير وخاصة في المجال الإعلامي فتح الباب واسعا في التأثير على سلوك الأطفال وشخصياتهم تأثيرا بالغا وعميقا حيث من جهة أصبحت هذه الوسائل تقيم بمشاهد العنف والجريمة وفي المقابل صار أغلب شرائح المجتمع (خاصة الأطفال) يقبلون على محاكاة هذه المشاهد العنيفة بشغف شدي ، كما نجد تغيرات مست الأسرة خاصة فى ما يخص تنشئة الأبناء، جراء التغيرات الاجتماعية التي أثرت بدورها على المدرسة وعلى الهوية الشخصية والهوية الجماعية للفرد، كما نجد إهمال دور الأب وترك المسؤولية للام خاصة في ظل غياب الأب باستمرار (Lilia ban salem-familles et changements sociaux en tunisie center de publication universitaire, pp. 7-8)

2/4 ميلاد الثقافة الفرعية للانحراف بالمدن:

نجد ماجاءت به الثقافة الحضرية **لسبسنجلر** فى دراسة المدن حيث ركز على الصور النفسية الإجتماعية للحياة الحضرية من خلال النقاط التالية: – الثقافة الحضرية ، – عدم التوازن بين الريف والمدينة ، – تميز المدينة بالحرية والإنفصال من القيود والروابط العقائدية ، – إرتباط الحياة الحضرية بالمال والفكر والذكاء. ، – التأكيد على العقلية الحضرية .

نستخلص من هذا المسار الذى جاء به لسبسنجلر ، يعد الحي ، تلك المنطقة الجغرافية التي تحدد إقامة الأسرة و تشكل علاقتها و إختلاطها وتواصلها بالأفراد أو الجماعات الاخرى فى

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الحي من خلالها يزود الفرد ببعض القيم والعادات و المعايير السلوكية و بعض الاتجاهات التي يتضمنها الإطار الحضري العام الذي يميز المنطقة الإجتماعى.

فالحي الفاسد يشكل منطقة جناح، تساهم في تكوين شخصية الحدث الجانح، ولقد برزوا علماء الإجرام أهمية الحي في الجنوح، ومن بينهم الباحث كليفوردشو الذي قام بدراسة خمسة إخوة، عرفوا بتاريخهم الإجرامي ، وكيف أثر الحي في ظهور سلوكهم الجانح.فوصف الحي بالفساد وبأنه عديم التنظيم الإجتماعي و بأنه بيئة فاسدة شجعت هؤلاء الإخوة على إرتكاب الجرائم. وحين يخرج الحي عن قيم فإنه يصبح مصدرا لتكوين بعض الإتجاهات الخاطئة و الجانحة .فالحي يعتبر مؤسسة إجتماعية تعكس قيم و عادات الأفراد اللذين يعشون فيه.فالحي الفاسد يمهد للطفل طريق الجنوح و يساعد على إنتقال هذا السلوك بفرضية المخالطة و التقليد كما جاء ا الأستاذ الأمريكي سذرلاند (حميميد 2011 .ص 105).

وقد قدمت مدرسة شيكاغو تحت نظرية الضبط الاجتماعى دراسات حول الانحراف الاجتماعىفى المدن الامريكية وتظل الإشكاليتان المركزيتان اللتان شغلتا رواد هذه المدرسة، هما الهجرة والاندماج من جهة، ثم العلاقة بين الثقافة والمجال الحضري من جهة أخرى. وهما الإشكاليتان اللتان حاول الباحث اختصارهما في هذه الدراسة في مفهوم "التحضر"، على اعتبار أن هذا المفهوم يتضمن بعدين أساسيين: بعد ديموغرافي/مجالي (انتقال الأفراد من البادية إلى المدينة)، ثم بعد سوسيولوجي/ثقافي (مسألة الاندماج، واكتساب الثقافة الحضرية). انطلاقا من ذلك تؤكد الشواهد الواقعية كيف لعبت انثروبلوجيا الفقر الحضري دورا هاما، في تناول بعض الموضوعات مثل الثقافة الفرعية الأثنية في المجتمع الحضري ومجتمع النواحي والأسر الفقيرة في المناطق الحضرية المتخلفة.

ضمن هذا الطرح شهدت المدن الجزائرية نمو مدن سريع صاحبه انتشار رهيب للاحياءالعئوائية نتاج الهجرة الريفية الحضرية ، ومنه تعرضت بعض الاسر المهاجرة وتنظيماتها إلى بعض أنواع التفكك أو الانحلال أو سوء التنظيم وقد يبدو ذلك مسايرا بالضرورة للتغير الاجتماعي أو أنه ناتج عنه، كما قد حدث تناقض بين الاباء والأبناء في مسألة حضور البعد الممارسات الدينية في بناء الشخصية، اي بين سوء فهم الاباء لما هو ديني وعدم قدرتهم على مسايرة العصر وفق طموح الشباب اذ يفقد هؤلاء في البيئات الحضرية الرغبة في الانضباط على تعاليم تربوية جامدة باسم الدين وما يعمق المشكل هو وقوعهم واسرهم تحت وطأة الفقر والتهميش هنا يخلق الانحراف كسلوك ثقافي ، وتنطلق تفسيرات مدخل التفكك

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاجتماعي من فكرة أن الحياة الاجتماعية تفرض مجموعة من القواعد التي تحكم سلوك الأفراد والجماعات وتحدد توقعاتهم وتصرفاتهم في المواقف المختلفة، وهكذا يستمر المجتمع إلى أن تحدث عمليات تغير اجتماعي وتختفي الممارسات القديمة او بالأحرى الريفية التي كانت ترتكز على علاقات اجتماعية مترابطة تحكمه قواعد عرفية تقلدية ، ومع تحول هذه الأسر إلى الناطق الحضرية تصبح اغلب الممارسات الثقافية ومنها حتى الدينة ، ثقافة بالية وغير مناسبة، و لا يحدث تكيف من أعضاء المجتمع مع التغيرات الجديدة ولذلك تظهر مشكلات التفكك الاجتماعي وينتشر الفقر والجهل والمرض، وتظهر الاختلال البنائي والاعتلال الوظيفي.

.&,**المستوى الاقتصاديالحضرى وانحراف الحدث**:يعد الوضع السوسيواقتصادي لمدن الجزائر ذو محدودية فمناصب العمل في القطاع الرسمي، فالقسم الأكبر من السكان يحصل على قوته اليومي من أنشطة اقتصادية واجتماعية اعتبرت لمدة طويلة أنشطة تافهة، إلى أن ظهر القطاع الحضري غير الرسمي وهذا النشاط يتطلب في اغلب الأحيان جهدا كبيرا ووقت أطول، هذا ما يؤثر على تربية الإباء على ابناهم. وتشير الدراسات الأجنبية إلى أن العوائل العمالية تنتهج أسالياً تربوية واجتماعية وخلقية تختلف عن تلك التي تنتهجها العوائل المنحدرة من الطبقة الوسطى، أن أغلب عوائل الطبقة الوسطى تميل نحو إتباع الأساليب الحارمة في تربية الأبناء وذلك بمراقبة سلوكهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية داخل البيئة وخارجه، أما أغلب العوائل العمالية فتستخدم إما الأساليب المتساهلة في التنشئة والتقويم أو تستخدم الأساليب القاسية واللاإنسانية القائمة على الضرب والطرد من البيت. فلقد بينت الدراسات أن المستوى الاقتصادي المنخفض لتنشئة الآباء فيه تقوم على العلاقة العمودية أي أنها علاقة قهرية أكثر استعمالا للعقاب البدني والتسلط المبني على الطلبات القاطعة دون شرح أو تفسير ومقارنة بالمستوى الاقتصادي المتوسط التي تكون العلاقة الأفقية بسلطة عقلية تفهميه, وأساليب معاملة الآباء أكثر ميلا للشرح والتفسير والتسامح، أما فيما يخص الطبقات الاقتصادية العليا فيهتم الآباء بإعطاء حرية أكبر لأبنائهم ويكتفون بالإشراف والإرشاد مع إعطاء الفرد الاستقلال الكافي لممارسة السلوكيات الاجتماعية المختلفة. وتشترك هذه المستويات الاقتصادية في هذه الصفات حيث أنها ليست قصرا على فئة دون أخرى(دليمى، 2004، صفحة 161).

ان تردي الأوضاع الاقتصادية للأسرة بالأحياءالهامشيةالذي من خلالة يتمتحديد العامل الاقتصادي للأسرة بمستوى الدخل المادي الحاصل، الذى يقاس من الرواتب الشهرية التي يتقاضونها،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وتحسب نسبة الدخل غالبا بتقسيمه على عدد الأفراد، أحيانايقاس حسب ممتلكاتهم من منازل، سيارات أو عقارات، أو من خلال الأدوات الموجودة في المنزل مثل التلفزيون، الراديو والحاسوب ...دور هاما على مستوى التنشئة الاجتماعية للأطفال كالنموً ، حيثيلعب الوضع المادي للأسرة ا الجسدي، الذكاء، النجاح المدرسي وأوضاع الكيف الاجتماعي. وتبين الدراسات المتعددة أن الوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط بصفة مباشرة بحاجات التعلم والتربية، فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم الماديةبشكل جيد من غذاء وسكن وألعاب ورحلات علمية وامتلاك الأجهزة التعليمية كالحاسوب والفيديو والكتب والقصص تستطيع أن توفر الشروط الموضوعية لتنشئة اجتماعيةسليمة،

وبالتالي فإن النقص والعوز المادي يؤدي إلى شعور الأطفال بالحرمان والدونية وأحيانا إلى السرقة والحقد على المجتمع.وعلى غرار هذا شهدت السنوات الأخيرة تحولات عميقة في البينية الاجتماعية الطبقية للمجتمع الجزائري،وتزايد الوزن النوعي وأهمية العديد من الفئات ، وتعاظم دورها الفعال في تحيد اتجاهات التطور خاصة منذ أحداث 5اكتوبر 1988، بعد أن ظلت لفترة طويلة على هامش التاريخ ،فقد عجلت السيرورات الاقتصادية الاجتماعية القديمة وانقرض العديد من المهن، وانتقل العديد من الناس من مهنهم المألوفة إلى مهن جديدة واقترن ذلك بتنامي عدد العاطلين عن العمل وهجرة متعاظمة من الريف إلى المدينة بحثا عن العمل، وفى ضوء وصول نمط التنمية إلى افقه المسدود وعجزه عن حل المشكلات المرافقة له من بينها عجز الدخلاء عن المدينة أو ما يسمى عند بعض الدراسيين بفلاحو المدينة عن تأقلمهم مع الحياة الحضرية أدى بعهم عن عجزهم عن التحكم في التنشئة الاجتماعية وتربية ابناهم الذين يحاولون أن يندمجوا مع الثقافة الحضرية(دليمى، 2004).

خاتمة :

بعد عرضنا للاتجاه العام للموضوع، لمعرفة مؤثرات سواء ممارسات الثقافة الدينية أو أساليب التنشئة الاجتماعية على سلوك الجانح ، نجد ان الضبط الاجتماعي سمة ملازمة لكل المجتمعات الإنسانية، لضبط تجمعاتهم وتنظيم قواعد التوافق بين معايير الفرد الذاتية والقيم الاجتماعية،،وأساليب التنشئة الاجتماعية تعبر عن ممارسات ثقافية دينية تظهر بشكلمباشر في توجيه سلوك الأفراد الذين تتجاذبهم الغرائز والأهواء والدوافع والرغبات المختلفة .

وعندما يعتري منظومة الضبط الخلل والضعف والخطاء فى بعض الممارسات الثقافية الدينية ، فان ذلك ينعكس على الحياة الاجتماعية بمختلف أوجهها، منها التفكك الأسرىالتى يتبعها انحراف

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الاحداث فالمجتمع، كما ينتقل هذا المرض واثره على المستوى الاجتماعي (التعليمى والتربوى) السياسىوالاقتصادىوالثقافىوالفكريفى المجتمع.

قائمة المراجع:

1-إسماعيل قيرة وبلقاسم سلاطنية وعلى غربي. (2003). *عولمة الفقر.*

2 أسعد علي(وظفة): **علم اجتماع التربوي،** جامعة دمشق، سوريا، 1992،

-3الزراد ,ف .م .(2004) .*مشكلات المراهقة والشباب فى الوطن العربي*.دار النفائس.

4- أيمن أحمد الكريمين إختبار نظرية الثقافة الفرعية الجانحة (البرت كوهن) في تفسير السلوك المنحرف لدى عينة من طلبة المدارس الثانوية في محافظتي الطفيلة والعاصمة والأحداث المحكومين جامعة مؤتة رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه جامعة مؤتة،2014 ،https://ketabpedia.com بتاريخ 2021/02/20

-5-براهيم التهامى وإسماعيل قيرة وعبد الحميد دليمى. (2004).*العولمة والاقتصاد غير الرسمي*. قسنطينة: جامعة منتورى.

-6- حسين البنا. (2008). *نظراتفى اصلا ح النفس والمجتمع*. عيم مليلة: دار الهدى.

7 – حميد حملاوى. (2010). *التنشئة الاجتماعية للطفل فى الوسط التربوي*. قالمة.

8 –حنيفة صالى بن شريف ، الاسر وعنف الاطفال : علاقة افتراضية ام حتمية .؟ مجلة انسانيات عدد 41

9- سليمة فيلالى. (2005). *علاقة الاسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسى.* باتنة: جامعة الحاج لخضر.

10- شريعتى ,ع .(2010) .*منهج التعرف على الاسلام*، .بيروت :دار المعرفة.

-11- صالح حرب وعبد الرحمان الرقب. (2006). *أنماط التنشئة الاجتماعية في الأردن.* الأردن: كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية.

12- صالح محمد ابو جادو. (2010). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*. الأردن: دار المسيرة.

-13- على بوعناقة. (2008). *الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

14-فاروق احمد مصطفى ومحمد عباس ابراهيم. (2007). *لانثروبولوجيا الثقافية*. مصر: ار المعرفة الجامعية.

15- فاطمة الزهراء حميميد شخصية الحدث الجانح دراسة انثبولوجية مذكرة ماجستير سنة 2010 /2011 جامعة ابوبكربلقايد تلمسان

16- فايز الصباغ. (2005). لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

17 – فيصل محمد خير الزراد. (2004). *مشكلات المراهقة والشباب فى الوطن العربي*. دار النفائس.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

18- محمد المعنى وصلاح اللوزى. (2009). التنشئة الاجتماعية الاسرية فى علم متغير. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للاداب*، *6*(1)، 181.

19- محيا زيتون. (بلا تاريخ). *التعليم فى الوطن العربىفى ظل العولمة وثقافة السوق*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

20 - مصطفى ابوالمعاطى. (2007). *صحيح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين*. الجزائر: دار الرشيد.

-21 »- psychology-adel.blogspot.com/2011/.../blog-post.htm. (2012, 05 20). Récupéré sur psychology-adel.blogspot.com/2011/.../blog-post.htm.

22 -Lilia ban salem-familles et changements sociaux en tunisie center de publication universitaire. (s.d.).